المحاولات الوحدوية السياسية المعاصرة في الخليج العربي

الدكتور مصطفى عبد القادر النجار

لم تكن خارطة الخليج العربي قبل الغزو الأوربي كما نجدها اليوم وحدات جزئية مبعثرة موزعة على امتداد السواحل . وإنما عاشت وحدة تاريخية وحضارية وسياسية متشابهة .

وإن الذي خلق تلك التقسيمات الطارئة والمعقدة هو الاستعمار الحديث الذي غزا المنطقة منذ القرن السادس عشر للميلاد .

حيث أخذت الموجات الاستعمارية المتعاقبة على منطقة الخليج العربي تعمق النزعات المحلية والقبلية والاقليمية ليسهل عليها مهمة استغلالها والسيطرة عليها .

وعلى الرغم من أن الغزو الأجنبي شجع التيارات الإنفصالية وأسندها إلا أنه جرت محاولات وحدوية عديدة تستحق الدرس .

وأول تلك المحاولات تلك التي شهدتها كل من عربستان والبصرة والكويت في العهد العثماني في مفتتح القرن العشرين بعد خلع السلطان عبدالحميد سنة ١٩٠٩ . حيث أسهمت سياسة التتريك التي انتهجها رجال الاتحاد والترقي الذين قبضوا على زمام الحكم بصورة مطلقة في دفع الأقاليم الثلاثة للابتعاد عن السلطة العثمانية (١) فاندلعت الاضطرابات في منطقة شط العرب وبدأ الهياج العام وهاجمت القبائل السفن الأجنبية(٢) .

ومن الثابت ان منطقة رأس الخليج العربي كانت واحدة من المناطق التي تتمتع بوعي نسبي أكثر من غيرها من الولايات العربية الأخرى وهذا الذي يفسر لنا قيام تلك المحاولة الوحدوية في هذه البقعة من الوطن العربي قبل غيرها من المناطق الأخرى .

---

١) نجاة عبد القادر الجاسم – التطور السياسي والاقتصادي للكويت ص ٥٥ (القاهرة – ١٩٧٣)

٢) راجع كتابنا – التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب ص. ص ١٠٥ – ١٠٩ (المقاومة العربية للنفوذ البريطاني في شط العرب) – (البصرة ١٩٧٤) .

وقد أسهم الزعماء العرب في عربستان والبصرة والكويت وهم الشيخ خزعل(٣) والسيد طالب النقيب(٤) والشيخ مبارك(٥) في دفع المحاولة إلى الأمام .
وهي مما لاريب فيه احدى الوسائل الرئيسية التي توصلوا اليها لانقاذ منطقتهم من السياسة الجديدة المعادية لهم التي انتهجتها الدولة العثمانية في ذلك الوقت .
وعليه فقد شهدت كل من المحمرة والبصرة والكويت اجتماعات متوالية في الفترة من مارت ١٩٠٩ إلى مارت ١٩١٣ حضرها عدد من زعماء ومشايخ منطقة رأس الخليج العربي حيث تدارسوا الوضع العام للانسان العربي والمعاناة التي يعيشها في ظل الارهاب العثماني فاتفقوا على جمع كلمتهم والتآزر فيما بينهم ووجوب تنسيق سياستهم من اجل نيل حقوقهم القومية واقامة كيان سياسي موحد لهم (٦) .
ولم تظهر في بداية تلك الاجتماعات الاطماع الذاتية والمصالح الشخصية بشكل واضح بحيث تعرقل المسيرة الوحدوية . وانما كانت الحماسة تغطي تلك النزعات مضافاً إلى ذلك التشابه المصيري ومحاولة التخلص من كابوس الاتحاديين .
ويمكننا ان نذكر ان تلك الاجتماعات تمثل اول مباحثات وحدوية في تاريخ العرب الحديث تم التداول فيها لاقامة كيان وحدوي على اساس فيدرالي (٧) .
ولاشك ان الدولة العربية الجديدة المقترحة تتمتع بموقع استراتيجي خطير . فضلا عن اهميتها الاقتصادية من حيث غزارة النفط وقيمتها الزراعية العالية . هذا إلى جانب كثافتها السكانية وتقدمها الحضاري النسبي بالقياس إلى مناطق الخليج العربي الاخرى .
وعليه فقد كان مقرراً لها ان تلعب دورا اساسياً في هذا الجزء من الوطن العربي .
واذا استعرضنا موقف القوى الكبرى ذات المصالح المباشرة من تلك المحاولة يمكننا تصنيفها إلى مواقف ثلاثة موقف معارض يتمثل في الدولة العثمانية وفارس ، وموقف مؤيد ويتمثل في بريطانيا ، وموقف بعيد عن هذا وذاك ويتمثل في روسيا القيصرية .

(٣) راجع عنه كتابنا – التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية (القاهرة – ١٩٧٠) .
(٤) راجع عنه رسالة الماجستير غير منشورة بعنوان : طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث اعدها حسين هادي الشلاه (القاهرة – ١٩٧١)
(٥) راجع عنه Zahra freeth and victor winstone , Kuwait – prospect and reality P.P 68 – 79 (London–1972)
(٦) راجع تقديم محمد رضا الشبيبي لكتاب بدوي طبانه بعنوان : معروف الرصافي دراسة ادبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية ص. ص ٩١ – ٩٢ (مصر – ١٩٤٧)
7–Hans Kohn,A History of Nationalism in the East P. 267(London–1929)

اما موقف الدولة العثمانية فكان معادياً لاسيما وان جماعة الاتحاد والترقي كانت تتبع سياسة التتريك المعادية للعرب بوجه عام .

وعليه فان الاتحاديين بذلوا مساعي كبيرة من اجل اجهاض تلك المحاولة في مهدها .(٨) الا انمساعيهم دفعت المحاولة الوحدوية إلى الامام وقد وقف زعماء المنطقة بحزم للدفاع عن فكرتهم.

اما فارس فقد جاءت معارضتها كون المحاولة ستقتطع عربستان من تبعيتها الاسمية التي قررتها لها معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧ وتضمها للدولة الجديدة (٩) وهي التي خاضت من اجلها حروباً طويلة ودخلت في مفاوضات عديدة (١٠) فليس من الهين عليها التسليم بالخطة العربية المقترحة .

واذا التفتنا من جهة اخرى إلى موقف بريطانيا نجده مغايرا إلى موقف كل من الدولة العثمانية وفارس لذلك حاولت بريطانيا ان تستغل الموقف لتعمل على تأكيد سيطرتها على كل من عربستان والبصرة والكويت . فأدخلت تلك المناطق في دائرة نفوذها .

وعليه فانها احتضنت رد الفعل العربي لسياسة التتريك في تلك المناطق الثلاث ، لتحوله لمصلحتها الخاصة (١١) فاسندت تلك المحاولة وغذتها وشجعت القائمين بها للاندفاع اكثر في سبيل تحقيق اهدافهم اعتقاداً منها ان في نمو تلك الحركة العربية اضعافا مباشرا للترك وبالتالي اضعافا لخصومهم ومنافسيهم الالمان في رأس الخليج العربي (١٢) .

ولكن الذي يجب ان نؤكد عليه ان تلك المحاولة الوحدوية في رأس الخليج العربي لاتمت في كل منطلقاتها بصلة إلى بريطانيا . وانما وجدت بريطانيا في تلك الحركة وسيلة للوصول إلى غايتها .

---

(٨) توفيق علي برو – العرب والترك في العهدالدستوري العثماني ص ٢٠٣ (القاهرة – ١٩٦٠)

(٩) عبد العزيز سليمان نوار – العلاقات العراقية – الايرانية – دراسة في دبلوماسية المؤتمرات مؤتمر ارضروم ١٨٤٣ – ١٨٤٤ (القاهرة – ١٩٧٤) .

(١٠) راجع حول تفاصيل ذلك دراسة عبد المجيد اسماعيل حقي – الوضع القانوني لاقليم عربستان في ظل القواعد الدولية (القاهرة – ١٩٧٤) .

(١١) حميد احمد حمدان التميمي – البصرة في ظل الاحتلال – موضوع – السياسة البريطانية في البصرة ص. ص ٨٦ – ٩٦ . رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد – ١٩٧٥) .

(١٢) مصطفى عبد القادر النجار – الحركة العربية السياسية في امارات رأس الخليج الشمالية قبيل الحرب العالمية الاولى ص. ١٢٧ . مجلة كلية الآداب – العدد الخامس (١٩٧١) جامعة البصرة .

هذا اما موقف روسيا القيصرية التي طالما شهدت منطقة رأس الخليج العربي تدخلاتها ووساطتها في قضايا الحدود العثمانية — الفارسية فانها كانت بعيدة عن اتخاذ اى موقف تجاه تلك المحاولات الوحدوية . بعد ان عقدت اتفاقية سنة ١٩٠٧ مع بريطانيا . حيث تقرر ترك شؤون جنوب فارس والخليج العربي لبريطانيا وحدها اواذا مااستعرضنا اجتماعات قادة منطقة رأس الخليج العربي سواء تلك التي عقدت في الفيلية بعربستان (١٣) . أو تلك التي عقدت في السراجي بالبصرة (١٤) أو تلك التي عقدت في الكويت نجد ان مجمل مباحثاتها تؤكد على الاتجاه الوحدوي (١٥) .

الا انه لم تتخذ اية خطوة عملية في سبيل تحقيق تلك الاماني القومية . كما انه لم يلزم اى طرف اشترك في المباحثات بتعهد محدد . سوى اجتماع الكلمة على ضرورة اقامة دولة عربية (١٦) . وعند توفرنا على دراسة ملف المحادثات التي استمرت قرابة الاربع سنوات (١٧) . لم نجد هناك اى تنازل قدم من اى طرف في سبيل تحقيق فكرة الوحدة .

هذ إضافة إلى ان الاجتماعات لم تتمخض عن بيان ختامي . وإنما اقتصرت المباحثات على الخطب والمناقشات واستطلاع الآراء .(١٨) .

وقد استمرت تلك المباحثات حتى قبيل الحرب العالمية الأولى . فوجدت بريطانيا نفسها ملزمة لأن تتخذ قراراً بشأنها . والواقع أن بريطانيا قامت منذ بدء المباحثات بدراسة تلك المحاولة . وقد وضعت جميع الاحتمالات تحت المناقشة . وفضلت في ذلك الوقت المبكر عدم اتخاذ أي خطوة تلزمها بتعهد محدد في ظرف معقد لايمكن ضبط نتائجه . ولكن لما

---

١٣) في قصر الشيخ خزعل .

١٤) في قصر اغا جعفر — احد الشخصيات البصرية المعروفة — والقصر لايزال قائماً حتى الآن وهو يطل على شط العرب .

١٥) اطلعنا على نصوص متعددة من تلك المباحثات . وهي محفوظة في ملف خاص بمكتبة المرحوم الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

١٦) انظر حولها خاتمة علي البصري لترجمة مذكرات رضا شاه ص ٢٤٤ (بغداد — ١٩٥٠) وبدوي طبانة — المصدر السابق ص. ٩١ .

١٧) وهو تحت عنوان : (نظرات في تاريخ البصرة السياسي) .

١٨) ان نصوص تلك المباحثات المحلية مكتوبة على ورق اصفر ممزق . وباسلوب مطول — ومهل احياناً — وبعضها كاد الحبر ان يتلاشى منها. والمركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد مدعو للحصول عليها من ورثة الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة لاهميتها الكبيرة وعدم وجود صورة ماخوذة في اي مكان آخر .

بدأت علامات حرب كونية تلوح في الأفق . صارت بريطانيا تهيء نفسها للتعقيدات الدولية الجديدة .

فارتأت ان تدفع أقطاب المباحثات إلى الخروج من دائرتهم المحلية الاولى ليوسعوها إلى دائرة تضم الحكام العرب في الأقاليم المجاورة وبخاصة الشريف حسين – أمير مكة – والأمير عبدالعزيز السعود – حاكم نجد – والأمير سعود الرشيد – شيخ شمر – والشيخ عجمي السعدون – شيخ المنتفك – وان يتحول الاتجاه من محاولة وحدوية إلى تحالف عربي .

وفي سبيل تحقيق فكرة التحالف دعت إلى عقد مؤتمر يضم جميع هؤلاء الحكام في الكويت وذلك في أوائل عام ١٩١٤ . وقد برز السيد طالب النقيب داعياً لنجاح ذلك المؤتمر (١٩) . آخذاً على عاتقه مهمة الاتصال بالحكام العرب ، شارحاً لهم أهداف المؤتمر ومبررات انعقاده . ولكن لم ير ذلك المؤتمر النور . وعارضته أطرافه المدعوة له . لاسيما الشريف حسين لما أدرك ان هناك معارضة له في تبؤه رئاسة الحلف(٢٠) وابن سعود لأنه فضل أن يعمل لحسابه وحده .

وهكذا نجد أن المحاولة الوحدوية الأولى في الخليج العربي قد أجهضت وتبددت أحلامها . وتحولت بعيداً عن مسارها الذي ارادته لنفسها .

وإذا ما أردنا تقييم تلك المحاولة نجد أن مجرد التفكير بها يبرهن على وجود إتجاه قومي عربي يهدف إلى الاستقلال السياسي .

وعلى الرغم من أن القائمين على تبني تلك المحاولة هم طبقة الحكام الاوتوقراطيين في رأس الخليج العربي . إلا أن ذلك لايتعارض مع ايمان الجماهير بتلك المحاولة ، لكن لايعني هذا ان تلك المحاولة اعتمدت الجماهير العربية في مباحثاتها .

والثابت أن تلك المباحثات جرت بمعزل عن الجماهير . ولم تكن تعلم بها من قريب أو بعيد(٢١) وبهذا لايمكن إعطاء المحاولة أبعاداً غير محددة .

---

(١٩) سليمان فيضي – في غمرة النضال ص. ٨٧ – ٨٨ (بغداد – ١٩٥٢) .

(٢٠) انيس صايغ – الهاشميون والثورة العربية ص ٣١ (بيروت – ١٩٦٦) .

(٢١) في مقابلاتي الشخصية مع العديد من رجالات عربستان والبصرة والكويت لم اتوصل لنتيجة محددة عن ابعاد تلك المحاولة . وقد اجمع معظمهم انهم عرفوا بتلك المحادثات بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى يستثنى من ذلك المرحوم المحامي محمد احمد بهادر حيث كان يعرف تفاصيلها بوصفه سكرتيراً للشيخ خزعل .

والواقع ان تفكير قادة المنطقة الثلاثة كان مشدوداً إلى مصالحهم الفردية ونزعاتهم الذاتية . فضلا عن أن الفكرة القومية لم تتبلور في أذهانهم على الوجه الأكمل .

من هنا نجد أن تلك المحاولة على الرغم من اعتبارها نجاحاً على الطريق الوحدوي الطويل الذي تكافح من أجله الجماهير العربية . فانه من ناحية أخرى نراها بعيدة عن تحقيق الهدف المنشود في إقامة دولة العرب الكبرى . ولكن على الرغم من ذلك فمن الإجحاف أن يتجاهل مؤرخونا هذه المحاولة بحجة أو أخرى فهي محاولة تستحق الدرس والبحث بسلبياتها وإيجابياتها بوصفها جزءاً من تاريخ العرب الحديث .

وإذا مضينا في تتبع دراسة المحاولات الوحدوية الأخرى في الخليج العربي فلا نجد أهم من تلك المحاولة التي جرت بين العراق والكويت بعد الحرب العالمية الأولى .

فالمعروف إن المشرق العربي خضع للسيطرة البريطانية ــ الفرنسية.وقسم إلى أجزاء متناثرة تحت حماية الدولتين الحليفتين .

وعليه وجدت بعد الحرب العالمية الأولى خارطة للتقسيمات السياسية لم تكن في معظمها معروفة قبل الحرب . ومن هذه التقسيمات الجديدة كانت أمارة الكويت ، والمملكة العراقية اللتان كانتا قبل الحرب جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، وفي ظل إدارة واحدة . حيث عملت بريطانيا جهدها ضد فكرة الوحدة القطرية داخل الكيان الواحد ، ونجحت في تفتيت الكيان العراقي إلى جزيئات ، ففرقت مابين الكويت والعراق واستطاعت ــ إلى حدما ــ أن تعمق الخلافات بينهما وتغذيتها (٢٢) .

إلا ان الشعب العربي في كل من العراق والكويت ظل شعباً واحداً لم تؤثر عليه الحدود التي اصطنعت له . ولم تستطع تلك الحدود أن تنال من الصلات والروابط التي تشده إلى بعضه .

وعليه فقد ظهرت ردود فعل شديدة في كلا الجزأين لفترات متعددة تدعو الى إعادة الوحدة وخلق كيان سياسي موحد .

واولى بوادر ذلك الاتجاه ظهر في العشرينات ، من قبل بعض السياسيين العراقيين . إلا أنه بعيداً عن الصيغة الرسمية . ولم يعش سوى فترة قصيرة(٢٣) .

---

(٢٢) راجع عن تلك الخلافات والمشاكل : كتابنا التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي الفصل الثالث ــ ١٦٣ ــ ٢٣١ (البصرة ــ ١٩٧٥) .

(٢٣) B.S.Longrigg,"Irags Claim to Kuwaitinthe Journal of the Royal Central Asian Society,Vol XLVIII (1951) P. /309.

ولكن في فترة حكم الملك غازي (١٩٣٣ – ١٩٣٩) تبلور ذلك الاتجاه الوحدوي . حيث حمل حزب الإخاء الوطني منذ تأسيسه في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ (٢٤) دعوة الوحدة بين العراق والكويت (٢٥). كما صارت الصحف العراقية تؤيد ذلك الاتجاه الوحدوي . وقد تضمنت معظم أعداد الصحف الصادرة في الفترة التالية العديد من الافتتاحيات والمقالات والمناقشات التي ينوه محرروها إلى ضرورة وحدة الكويت مع العراق(٢٦) . وقد استطاعت تلك الحملات الصحفية من إثارة الشعور الوحدوي لدى الشباب الكويتي . ولاسيما انه كان مهيء لها . فالتف حول الدعوة العراقية . وصار يدعو حاكم الكويت إلى وجوب الاستجابة لنداء الوحدة .

وفي عام ١٩٣٧ حاول العراق أن يستطلع رأي بريطانيا في هذا الشأن . ففاتح وزير الخارجية العراقية حكومة لندن في مسألة ضم الكويت إلى العراق إلا أنه وجدها تعارض الفكرة جملة وتفصيلا(٢٧).

ولكن من جهة أخرى نجد أن الدكتور غروبا – الوزير الألماني في بغداد – اهتم حول ذلك الوقت بقيام (اتحاد مشيخات الخليج في ظل تاج هاشمي) (٢٨) .وكتب إلى حكومته في برلين بضرورة إسناد الفكرة . وتحدثنا الوثائق البريطانية ان الملك غازي وقف منذ عام ١٩٣٨ بجانب الدعوة وتبناها رسمياً(٢٩) . وصار يبث من إذاعته الخاصة في قصر الزهور برنامجه

(٢٤) وهو برئاسة ياسين الهاشمي . راجع : ملف الجمعيات المرقم ١٦/أ/٦٦ وثيقة رقم (٣) وثائق الوزارة الداخلية العراقية .

(٢٥) واول مقال دعا فيه الحزب للوحدة كان بعنوان (اقتراح لتوحيد العراق والكويت) انظر جريدة الحزب الصادرة في بغداد – ١٥ مايس ١٩٣٣ – (٢٠ محرم – ١٣٥٢) .

(٢٦) انظر على سبيل المثال صحيفة الكرخ الاسبوعية . العدد ٣١٨ في ١٢ – ٨ – ١٩٣٥ مقال بعنوان : (وجوب اتحاد الكويت مع العراق) . وجريدة الزمان في ٣ – ٤ – ١٩٣٨ وجريدة الاستقلال في ١٩٣٨/٤/٢٦ واعداد متفرقة من جريدنا البلاد والدفاع القومي وغيرها.

(٢٧) جمال زكريا قاسم – الخليج العربي – دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ – ١٩٤٥ ص ١٨٢ (القاهرة – ١٩٧٣) .

(٢٨) Middle East Journal(Spring-1958)p. 166.For Grobbas disPatch.See P.P 196—203 .

(٢٩) F.O. 371/21858,Noteu«O» International states of Koweit. Also see. Elizabeth monroe, Britains Moment in the Middle East 1914 –1956 (Baltimore) Maryland (1963),P. 122

اليومي (٣٠). حيث يتضمن جانباً كبيراً منه دعوة الكويتيين إلى وجوب إقامة الوحدة .
وقد استطاعت تلك الحملات الإذاعية مع الحملات الصحفية إضافة إلى ماكانت تعانيه الكويت من ضعف في مواردها الاقتصادية ، ومايسببه هذا من حرمان وتخلف قبل تدفق النفط ، إضافة إلى ماخلفته الحماية البريطانية من عبء ثقيل صار يحسه الوطنيون الكويتيون ، إلى جانب تأثر الشعب الكويتي بتخلص الشعب العراقي من الانتداب وحصوله على الإستقلال ، وتقدم العراق ـ النسبي ـ حضارياً واجتماعياً من بلورة الوعي نحو الوحدة مع العراق .
وعليه فقد هب الكويتيون لتلبية نداء الوحدة حيث وجدوا فيه السبيل الأمثل لإصلاح قطرهم وإنقاذه من التخلف . وشهدت مدينة الكويت مظاهرات جابت شوارعها لتأييد الدعوة العراقية في الوحدة .
وأوشك الأمر أن يفلت من يد الشيخ أحمد حاكم الكويت . وقد سمعت أصوات في الكويت تهتف بحياة الملك غازي ملكاً للوحدة .
ورفعت لافتا ت تحيي وحدة الجزئين المنفصلين . وقد وزعت بعض المنشورات تتضمن مقومات الوحدة بين القطرين . كما قامت في بغداد مظاهرات مماثلة . قادها طلبة كلية الحقوق في بغداد .
وهذا يدعونا إلى القول أن دعوة الوحدة هذه تختلف عن تلك التي شهدتها كل من عربستان والبصرة والكويت قبل الحرب العالمية الأولى . ذلك أن هذه الدعوة حظيت بتأييد الجماهير لها واسنادها سواء كانوا عراقيين أم كويتيين .
وقد بلغت انتفاضة الشباب القومي الكويتي أوجها قبيل الحرب العالمية الثانية .
وكان لدور الكوتيين الذين يدرسون في بغداد والبصرة نصيباً كبيراً في تبني الحركة الوحدوية مع العراق ومتابعة تنفيذها .
ففي مايس ١٩٣٨ قدم نخبة منهم مذكرة إلى الحكومة العراقية يدعون فيها إلى وجوب الحاق امارة الكويت بالمملكة العراقية . وقد وجدوا في مطلبهم هذا مبرراً لانتشال الكويت من (الذل والخمول والجهل)(٣١) .وقد ساهمت (جمعية اتحاد عرب الخليج) التي

(٣٠) جعل لها مجلة شهرية باسم مجلة (راديو قصر الزهور) صدر العدد الاول منها في ٢١ آذار ١٩٣٨ .
(٣١) جريدة الاستقلال ـ العدد ٣١٩٤ (١١ مايس ١٩٣٨) مقال بعنوان : مساعي احرار الكويت لضم امارتهم إلى العراق ..

أنشئت في البصرة من الكويتيين وغيرهم من عرب الخليج في تعميق هذا الاتجاه الوحدوي (٣٢).
كما قامت (الكتلة الوطنية) في الكويت باصدار ميثاق . تنص مادته الأولى على (أن الكويت جزء من الوحدة العربية لايتجزأ) (٣٣) .
وزارت بغداد في شباط ١٩٣٩ مجموعة من الشباب الكويتي برئاسة عبدالله الصقر وقابلت كبار المسؤولين فيها لتقنعهم بوجوب اعلان الوحدة الفورية (٣٤) .
وقد بلغت دعوة الوحدة أوجها عندما تشكلت في الكويت (لجنة التحرير القومي) التي دعت الكويتيين إلى وجوب التجنس بالجنسية العراقية بغية ترجمة الدعوة الوحدوية إلى واقع عملي (٣٥) .
وتشكلت في الكويت حركة باسم (الحركة القومية في الكويت) أذاعت بياناً ليلة ٧ مارت دعت فيه الى (الوحدة تحت العلم الهاشمي) واستصرخت الملك غازي (الشجاع) لأن ينقذ اخوته في الكويت وطالبت الجيش العراقي أن يسجل له مفخرة قيام الوحدة (٣٦) .
كما أعلنت اذاعة قصر الزهور بأن الشباب الكويتي يرفض الحماية البريطانية ، وأن الكويت عراقية لحماً ودماً . وهذا الذي يفسر لنا كيف أن ديكسون فسر أحداث ١٠ مارت ١٩٣٩ في الكويت بأنها كانت محاولة للاطاحة بالشيخ أحمد وانهاء الحماية البريطانية . واستبدالها بالسيادة العراقية تحت التاج الهاشمي . (٣٧) .
وإذا تتبعنا موقف الكويت الرسمي من تلك الدعوة الوحدوية نجد أن شيخ الكويت وقف معارضاً لها . واستعمل وسائل عديدة لمجابهة الموقف الاصلاحي الوحدوي المتفاقم .
وأول خطوة اتخذها هو اصداره أمراً يمنع الصحف العراقية من الدخول إلى الكويت. ومعاقبة المستمعين إلى الاذاعة العراقية في الأماكن العامة (٣٨) .
كما أنه حل المجلس التشريعي في الكويت الذي سبق أن وافق على قيامه بعد أن ظهر اتجاه

---

(٣٢) جان جاك بيريمي – جزيرة العرب ص ٢٦٧ (بيروت – ١٩٦٠) .
(٣٣) جريدة الاخبار – العدد ١٤٧ (٩ كانون الاول – ١٩٣٨).
34–F.O. 371/23180 Tel. From Political Resident 26th Feb 1939.
(٣٥) جريدة الاستقلال – العدد ٣٢٩٣ (٧ آذار – ١٩٣٩).
36—F.O. 371/23181, Report on broadcust of news by the Qasr AZ Zuhoor wireles station of Baghdad on the night of 7th March—1939 .
(٣٧) ديكسون – الكويت وجاراتها ج٢ ص ١٣٣ (الكويت – ١٩٦٤) .
(٣٨) جمال زكريا قاسم – الخليج العربي – دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ – ١٩٤٥ ص ١٧١ .

عند أغلب أعضائه لتأييد فكرة الوحدة مع العراق (٣٩) .
ورداً على الانتفاضة الشعبية التي عمت الكويت . أوعز إلى سكرتيره لاستعمال الشدة ضد المتظاهرين فجرت اعتقالات واسعة النطاق واستنجدت السلطة بالاباء لاعلان براءتهم ابنائهم الذين يعملون على ضم الكويت إلى العراق .
ولقد ساد التذمر الشعبي جميع الميادين في الكويت. وكانت ليلة (١٠) مارت ١٩٣٩ حاسمة في تاريخ الكويت الحديث . حيث هاجم الشعب مستودع الأسلحة وأفلت زمام الأمور من يد الشيخ ولم يستطع اعادة النظام ، إلا بعد أن استطاعت السلطة أن تعتقل أعداداً كبيرة من المشتركين بالحركة وازهاق أرواح أعداد أخرى . وكان لوقوع هذه الأحداث في الكويت رد فعل شديد في العراق حيث قامت السلطات العراقية باحتضان المعارضة الكويتية واسنادها .
وأصبحت اذاعة قصر الزهور منبراً لاذاعة بيانات المعارضة الكويتية (٤٠) .
كما أن الحكومة العراقية أصدرت في (٥) مارت ١٩٣٩ بياناً رسمياً أذاعه فائق السامرائي مدير الاذاعة العراقية جاء فيه (ان عشرة أعضاء ضد أربعة أعضاء (٤١) يخرجون على الحكم في الكويت . ويقررون الالتحاق بالعراق والانضمام إليه، أمر يستوجب النظر في هذا القطر الشقيق . لاأدل على تمسكهم بالانضمام إلى العراق من ارسالهم وفداً ممثلاً لهم ليسمع العراق أصواتهم ....» (٤٢) .
واخذ الملك غازي يوجه تحذيراته إلى شيخ الكويت . واوعز إلى وزير خارجيته ناجي شوكت بتبليغ السفير البريطاني في بغداد ان العراق ذاهب إلى ضم الكويت إليه لامحالة (٤٣).
ولكن لم تكشف لنا الوثائق ولا مذكرات السياسيين العراقيين من ان الملك غازي وضع خطة لاحتلال الكويت أو ناقش مثل تلك الخطة مع قادة الجيش العراقي .

---

٣٩) صلاح العقاد – التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٥٢ (القاهرة – ١٩٦٥). كذلك انظر : محمد الرميحي – حركة ١٩٣٨ الاصلاحية في الكويت والبحرين ودبي مجلة دراسات الخليج والجزرة العربية – العدد الرابع – تشرين الاول ١٩٧٥ – الكويت ص ٣٩ .

40 – Majid Khadduri, Independent Iraq–Astudy in Iraqi Politics since 1932-1958 P. 141 (London–1961)

(٤١) يقصد اعضاء المجلس التشريعي في الكويت .
(٤٢) انظر نص البيان في جريدة الاستقلال – العدد ٣٢٩٢ (٦ آذار ١٩٣٩).
43—F.O. 371/23180, No. 31–Peterson to F.O.(21 Feb. 1939) Kuwait–Iraqi Relations .

وانما اقتصرت اجراءاته على اتصالات فردية مع كل من علي محمود الشيخ علي متصرف البصرة . ومع رئيس أركان الجيش العراقي .

إذ طلب من الأول جمع قوات من الشرطة المحلية للهجوم على الكويت حالما يوعز له بذلك.(٤٤) .وأمر الثاني في احدى الامسيات بوجوب تحرك الجيش لاحتلال الكويت.

ويذكر ناجي شوكت في مذكراته .أنه حضر في اليوم التالي للبلاط لمقابلة الملك – بوصفه وكيلا لرئيس الوزراء – وقد حذره من مغبة الأمر الذي ينوي تنفيذه .لاسيما وان نوري السعيد – رئيس الوزراء– كان غائباً في لندن .وان بريطانيا وايران والسعودية لايمكن أن تقف مكتوفة الأيدي.وبهذا الغى الملك أوامره(٤٥) . هذا وإذا أتينا على دراسة موقف المملكة العربية السعودية من دعوة الوحدة بين العراق والكويت نلاحظ أنها كانت تجد نفسها اولى بضم الكويت إليها .

ويذكر مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد ان عبدالعزيز بن سعود كان يعمل دوماً إلى ضمها إليه لادعائه أنها امتداد طبيعي لامارته (٤٦) .

كما أن سان جون فيلبي – المبعوث البريطاني لدى سلطان نجد –عرض على ابن سعود أثناء الحصار الاقتصادي البريطاني المضروب على الدولة العثمانية مسألة ضم الكويت إلى مملكته (٤٧) .

كما قام الاخوان عام ١٩٢٠ بالزحف على الكويت واوشكوا احتلالها لولا استنجاد الشيخ سالم حاكم الكويت بالقوات البريطانية التي استطاعت صد الهجوم .

وفي أثناء اشتداد غارات الاخوان على الكويت أبدى ابن سعود في مقابلة تمت بينه وبين السير برسي كوكس المندوب السامي في العراق رغبته في أن تساعده الحكومة البريطانية في ضم الكويت إلى مقاطعته . مشيراً إلى الاقتراح الذي سبق أن عرضه عليه فيلبي(٤٨).

(٤٤) صلاح الصباغ –فرسان العروبة في العراق ص ٨٠ (بيروت – ١٩٥٦) .

(٤٥) ناجي شوكت–سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤–١٩٧٤ص ص٣٥٨–٣٥٩ (بغداد١٩٧٤).

(٤٦) عبد العزيز الرشيد – تاريخ الكويت ص٢٤٦(بيروت – ١٩٧١) . ويضيف في ص ٢١٣ ان ابن سعود كان ينوي ضم قطر ومسقط وعمان اليه قبل الحرب العالمية الاولى اضافة الى دعوته الى تقليص حدود الكويت الى اضيق نطاق.

(٤٧) صلاح العقاد – التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٤٢ (القاهرة – ١٩٧٤) .

(٤٨) جمال زكريا قاسم – موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الاحساء – مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – المجلد السابع عشر (١٩٧٠) ص ١١٥ .

ولكن الحكومة البريطانية رفضت هذا الاقتراح لأنه يتنافى مع المبدأ الذي وضعته أساساً لسياستها في الخليج العربي منذ زمن طويل وهو مبدأ المحافظة على الوضع الراهن .
وعليه فإن محاولة العراق الوحدوية أثارت قلق ابن سعود .وصار يراقب الأحداث بانتباه شديد لأن قيام الوحدة بين العراق والكويت معناه ارتفاع شأن الهاشميين الذين لايحبذ أن يجدهم أقوياء .
لذا فإنه حاول انهاء جميع مشاكله المعلقة مع الكويت . ووقف إلى جانب الشيخ أحمد يعضده في مواجهة التيار الوحدوي الزاحف عليه من العراق .وطلب من بريطانيا الاسراع في اتخاذ الخطوات الضرورية للمحافظة على الوضع الراهن كما فعلت معه من قبل(٤٩).
وذكر للسفير البريطاني في جدة السير بولارد ان باستطاعته القيام بدعاية أقوى من العراق لضم الكويت إليه .ولكن أحجم عن ذلك لصداقته مع بريطانيا أولاً واحترامه لشيخ الكريت ثانياً (٥٠) .
وعندما وقعت أحداث ١٠ مارت ١٩٣٩ تحرك ابن سعود نحو الحدود الكويتية على رأس قوة كبيرة لمساعدة شيخ الكويت في إعادة السيطرة على بلاده (٥١) .
أما إذا التفتنا إلى موقف بريطانيا من دعوة الوحدة العراقية الكويتية نجد أنها حاولت تشويه أهداف الدعوة وافراغها من محتواها الذاتي .وفسرتها بأنها من تدبير النازيين الألمان. حيث يذكر ديكسون أن هتلر نجح عن طريق الدكتور غروبا سفيره في بغداد في تأسيس حزب للشباب في مدينة الكويت يعرف بأسم (الشبيبة)وباستخدام نفس الطرق والأساليب التي اتبعت في تشيكوسلفاكيا . لاستبدال الحماية البريطانية بالعراق (٥٢) .
وعليه ربط الانكليز بين دعوة هتلر لضم السوديت . ودعوة العراق –المتأثرة بالدعوة الألمانية – لضم الكويت بوصفهما مقاطعتين جنوبيتين (٥٣) .
وحاول السير بترسون السفير البريطاني في بغداد أن يثني العراق عن عزمه وقد جرت اتصالات مباشرة بينه وبين أركان الحكومة العراقية وعلى رأسهم الملك غازي ورئيس

49– F.O. 371/23180, Tel. From Political Resident (26th Feb 1939)
50– F.O. 371/23180, Bulard to F.O. (20 Feb 1939).

(٥١) ديكسون – الكويت وجاراتها ج٢ ص ١٣٣ .
(٥٢) المصدر نفسه ج٢ ص١٣٣
(٥٣) انظر جريدة التايمس : Times, Date 24 Feb.1939 .

وزرائه نوري السعيد وطالب السفير بغلق بعض الصحف العراقية المتطرفة الداعية للوحدة العراقية الكويتية . وايقاف بث إذاعة قصر الزهور وقد حاول نوري السعيد التنصل من المسؤولية وحصرها في الملك غازي وحده .

كما أن الوثائق البريطانية تكشف لنا أن الملك الآنخر حاول أن يلئم الجرح في نهاية الأمر . وصار يبحث مع السفير البريطاني عن مخرج يعالج به الاسلوب الذي اتبعه في قيام الوحدة . وتحديه لمركز بريطانيا في الخليج العربي (٥٤) .

ولا بد من ملاحظة أن بريطانيا كانت تبذل قصارى جهدها لبقاء الكويت محمية بريطانيا . ولاسيما أنها اكتشفت في نيسان ١٩٣٨ أكبر حوض للنفط في منطقة البرقان . هذا فضلاً عن مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية الأخرى .

فليس من السهل عليها والحالة هذه أن تفرط بالكويت بسهولة . وتوافق على دمجها بالعراق . هذا إضافة إلى أنها وجدت في الدعوة العراقية تحدياً لها كان لابد من معارضته حفاظاً على هيبتها في منطقة الخليج العربي .

وقد تكرر الوضع نفسه في الخمسينات عندما طرح العراق مشروعاً للاتحاد العربي يكون الكويت أحد أعضائه .

وجرت مباحثات حول ذلك مع سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية عند زيارته إلى بغداد عام ١٩٥٦ . وقد وعد الوزير البريطاني عرض الأمر على مجلس الوزراء البريطاني عند عودته إلى لندن . ولكن الحكومة البريطانية أبلغت سفيرها في بغداد مايكل رايت أن يبلغ الحكومة العراقية بأن أمر انضمام الكويت للاتحاد يعود لها بعد حصولها على الاستقلال الذي بات مفروغاً منه (٥٥) .

ولقد جرت في تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ مباحثات في الرياض بين الملك سعود والملك فيصل الثاني – الذي كان يزور المملكة العربية السعودية مع عبد الاله ورئيس الوزراء علي جودت الأيوبي – حول نية العراق في ضم الكويت إلى الاتحاد المزمع إقامته. وقد أبدى الملك سعود

54– F.O. /371/23180, No. 62,No. 70, No. 78 (March–April–1939) Peterson to F.O.

٥٥) توفيق السويدي – مذكراتي – نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ص ٥٨٤ بيروت–١٩٦٩

تأييده للمشروع (٥٦) . وعندما قام الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن في شباط ١٩٥٨ صار العراق يلح على بريطانية في وجوب الوفاء بوعدها. في اعطاء الكويت استقلالها بغية تقرير أمر انضمامها للاتحاد .

وقد أبدى العراق استعداده لتحديد حدود الكويت.وضمان مركز شيخ الكويت المالي لقاء موافقته على الاتحاد (٥٧) .

ومن جهة أخرى قام العراق باتصالات خاصة مع شيخ الكويت عبدالله السالم بغية الحصول على موافقته لانضمام بلاده إلى الاتحاد .

فجرى الاتصال الأول معه في بيروت– عند زيارته لها – في نيسان ١٩٥٨ بوساطة نائب رئيس الوزراء توفيق السويدي .

والاتصال الآخر في بغداد – عند زيارته لها – في حزيران ١٩٥٨ بحضور الملك فيصل الثاني .

إلا أن تلك المحادثات لم تنته بنتيجة ايجابية (٥٨) .

والثابت أن بريطانيا لم تكن ترغب بمثل تلك المحاولة . وعليه فإن العلاقات العراقية – البريطانية مرت بفترة حرجة . ولا سيما بعد أن رفع نوري السعيد مذكرة شديدة إلى بريطانيا – بوساطة سفيرها في بغداد –وضع فيها علاقات بلاده مع بريطانيا في الميزان. وهدد في اتخاذ خطوات ربما لاترضي بريطانيا في هذا الشأن .(٥٩) .

كما انه اتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية بغية التأثير على بريطانيا للتراجع عن موقفها. فقام باتصالات عديدة مع ولاتار غلمن سفيرها في بغداد حيث استطاع أن يكسب بوساطته تأييدها (٦٠) .

ولما كان نوري السعيد كما يذكر البعض (ديبلوماسياً يعرف تماماً مايريد ، ويسعى إلى تحقيق اهدافه الأساسية بالحلول المناسبة والأساليب المرنة. ولم تكن تنقصه الحيلة في المناورات)(٦١). فإنه قصد لندن لينتزع من حكومتها تأييد اقتراحه .

---

٥٦) المصدر نفسه ص ٥٧٤

٥٧) ولاتار غلمن – عراق نوري السعيد ص ٢٥٤ (بيروت – ١٩٦٥) .

٥٨) توفيق السويدي – المصدر السابق ص ٥٨٤ .

٥٩) راجع عنها /خليل كنه – العراق امسه وغده ص ٢٩٨ و(بيروت – ١٩٦٦) .

٦٠) ولاتار غلمن – المصدر السابق ص ٢٥٤
انظر ايضاً خليل كنه – المصدر السابق ص ٢٩٨

٦١) مجيد خدوري – عرب معاصرون – ادوار القادة في السياسة ص ٨٥ (بيروت – ١٩٧٣)

وقد داربينه وبين وزير الخارجية البريطانية سلوين لويد جدل حاد وعاصف (فقد فيه نوري السعيد السيطرة على أعصابه) بسبب ممانعة الوزير البريطاني الاستجابة لرغبته (٦٢) .

وكان نوري السعيد يؤكد في جميع مباحثاته بأن هدفه من انضمام الكويت إلى الاتحاد يتلخص في حصولها على الاستقلال أولاً ، ثم انقاذها والمنطقة من (المبادىء الهدامة) ثانياً ، وبغية التخفيف من النفقات المالية للأردن التي يتحمل العراق القسط الأوفر منها بعد الاتحاد ثالثاً، (٦٣) وامكانية جعل الاتحاد أكثر تقبلاً في المنطقة عند دخول عضو من غير الاسرة الهاشمية رابعاً .

وقد استطاع نوري السعيد أخيراً أن ينتزع من بريطانيا تأييدها لانضمام الكويت للاتحاد(٦٤). واقترحت في صدد ذلك عقد اجتماع في لندن في ٢٤ تموز ١٩٥٨ بين رئيس وزراء خارجية كل من بريطانيا والاتحاد الهاشمي للتباحث حول الأسس التي ستتبع لتحقيق استقلال الكويت وضمها إلى الاتحاد . ولكن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قضت على الفكرة في مهدها لابل وقضت على الاتحاد الهاشمي من جذوره (٦٥) .

والملاحظ أن جميع مباحثات الاتحاد التي أجراها أقطاب الحكومة العراقية في الخمسينات سواء مع بريطانيا، أو مع الولايات المتحدة أو مع المملكة العربية السعودية أو مع شيخ الكويت نفسه كانت تجري بشكل سري وبمعزل عن الجماهير. واقتصرت على الاتصالات الدبلوماسية ولم يعلن عنها حتى سقوط النظام الملكي في العراق (٦٦) .

وهكذا فشل النظام الملكي في العراق في تحقيق الوحدة مع الكويت على مدى محاولتين بسبب موقف بريطانيا التقليدي في منطقة الخليج العربي .

وجاءت المحاولة الثالثة في العهد الجمهوري في العراق . عندما أعلن عبدالكريم قاسم رئيس

---

٦٢) محمد فاضل الجمالي – العراق الحديث – اراء ومطالعات في شؤونه المصيرية ص ٢٢ (بيروت– ١٩٦٩) .

٦٣) توفيق السويدي – المصدر السابق ص ص ٥٨٤–٥٨٥ ، الجمالي المصدر السابق ص ٢٢

64)Michael Ionides, Divide and Lose: The Arab Revolt of 1955–58, P·235 (London–1960).

٦٥) راجع عنها دراسة: كاراكتاكوس – ثورة العراق (منشورات المكتب العمالي للتأليف والترجمة – بيروت)

٦٦) راجع عنه دراسة فاضل حسين بعنوان – سقوط النظام الملكي في العراق (القاهرة – ١٩٧٤) .

الوزراء أثر استقلال الكويت في ١٩ حزيران ١٩٦١ بأن الكويت جزء من العراق (٦٧) . وأكد أنه لا يعتزم استخدام القوة . وانما سيلجأ إلى الوسائل السلمية . وقد استند في دعوته بشكل أساس على العاملين التاريخي والقانوني (٦٨) .

واستمرت دعوة عبدالكريم قاسم أكثر من عام ونصف استطاع أن يلهب بوساطتها (الروح القومية والنشوة العراقية) (٦٩). وان يشغل العراقيين عن المشاكل الداخلية التي كان ينوء العراق بها. وقد اتجهت انظار الشعب له لتأييد دعوته بحماسة منقطعة النظير. وخرجت مظاهرات التأييد ، وتوالت الاجتماعات ، وصار المثقفون يتابعون المؤتمرات الصحفية وخطب الزعيم بلهفة وشغف . ولكن ثبت أن عبدالكريم قاسم لم يكن جاداً في تحقيق دعوته ويذكر البعض أنه (لو أراد استعمال القوة لحرك قواته واستولى على الكويت بشكل مباغت كما اقترح عليه بعض مستشاريه)(٧٠) . هذا فضلاً عن أن دعوته لم تمت للوحدة بصلة وانما كانت على أساس قطري حيث رفع شعار (الجمهورية العراقية الخالدة) الذي لايمكن أن يتفق مع المفهوم القومي للوحدة العربية .

وهو إضافة إلى مطالبته بالكويت فإن دعوته تشمل ضمناً كلا من الاحساء وقطر (٧١) حيث أكد أن حدود العراق تمتد إلى (جنوب الكويت) وقد رغب في استعادة حدود ولاية البصرة العثمانية بكاملها .

وكان موقف الكويت من تلك المحاولة أن طلبت في الحال من بريطانيا في ٣٠ حزيران ١٩٦١ مساعدتها العسكرية لصد الهجوم العراقي المحتمل . وهذا ماجعل الوطنيين يتشككون من أن بريطانيا كانت من وراء محاولة عبدالكريم قاسم لتعود إلى الكويت بعد الاستقلال . وقد تحشدت القوات البريطانية على طول الحدود العراقية – الكويتية .

وقد رفع العراق والكويت شكوتين متقابلتين إلى مجلس الأمن يحتج الأول على انزال القوات البريطانية على حدوده والثاني على محاولة ضمه قسراً إلى دولة أخرى (٧٢) .

67–Uriel Dann, Iraq Under Qassem–Apolitical History 1958–1963–P.P. 349–353. راجع عنه دعوته

٦٨) مجيد خدوري – العراق الجمهوري ص ٢٢٧ – ٢٢٨ (بيروت – ١٩٧٤).

٦٩) خليل كنه – المصدر السابق ص ٣٥٦

٧٠) مجيد خدوري – المصدر السابق ص ٢٢٨

٧١) اي الساحل العربي للخليج باكمله .

(72) Benjamin Schwardan, The Kuwait Incident–Royal Institute of Inturnational Affirs, Ducument (London–1962) part 2 P.43.

غير أن مجلس الأمن لم يتبن أي مشروع رسمي . وقد وقف الاتحاد السوفيتي الى الجانب العراقي واستعمل حق الفيتو لنقض مشروع قبول الكويت عضواً في الأمم المتحدة (٧٣). بينما كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية مؤيداً لبريطانيا في حمايتها للكويت . وقد ساد اعتقاد لدى الاوساط الأمريكية يتشكك من أن الاتحاد السوفيتي كان وراء عبدالكريم قاسم في دعوته .

أما موقف الأقطار العربية من الدعوة العراقية . فقد اتضح من خلال مباحثات مجلس جامعة الدول العربية التي جرت لمناقشة الدعوة .

فقد قررت في ٢٠ تموز ١٩٦١ وجوب سحب القوات البريطانية من الكويت . وتشكيل قوات امن عربية تحل محلها . ولكن عبدالكريم قاسم رفض قرار الجامعة العربية . وقطع علاقته مع كل دولة اعترفت باستقلال الكويت . وإذا التفتنا إلى موقف المملكة العربية السعودية من دعوة عبدالكريم قاسم نلاحظ أنها عارضتها بشدة لما قد تؤدي إلى مساس بسياستها في الخليج العربي ورمت بثقلها إلى الجانب الكويتي (٧٤) .

وقد أرسل الملك سعود قوات عسكرية لمؤازرة الكويت . وأصبحت المملكة العربية السعودية واحدة من الأقطار الاربعة التي تشكلت منها قوات الأمن العربية للمحافظة على الكويت (٧٥) .

ولما ايقنت قوات الأمن العربية أن قاسماً لم يكن جاداً في دعوته اخذت تنسحب بالتدريج إلى ان سحبت بشكلها النهائي بعد سقوط حكمه في ٨ شباط ١٩٦٣ .

والواقع ان النفط خلق اقليمية في الكويت ليس من السهل تذويبها . وقد أصبح الكويتيون يفضلون بقاءهم بعيدين عن أي تشكيل وحدوي سواء كان مع العراق أو مع المملكة العربية السعودية أو مع أقطار الخليج العربي الأخرى . اعتقاداً منهم بأن الوحدة ستفقدهم كثيراً من امتيازاتهم .

هذا بخلاف ما لاحظناه في الثلاثينات قبل تدفق النفط في الكويت – من اندفاع الشعب الكويتي للوحدة مع العراق .

---

(٧٣) صلاح العقاد – التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٥٣.

(٧٤) حسن علي الابراهيم – الكويت – دراسة سياسية ص ١٤٤ (بيروت – ١٩٧٢) .

(٧٥) اضافة إلى الاردن والسودان والجمهورية العربية المتحدة (مصر) . راجع :
Robert, W. Macdonald, The League of Arab states P.P. 234–237 (Princeton–1965)

وعلى الرغم من أن العراق بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ يتبنى فكرة قومية ويعمل ضمن إطار المفهوم الوحدوي (امة عربية واحدة) وقد رفض شعار عبدالكريم قاسم (الجمهورية العراقية الخالدة) فان الكويت لاتزال لها حساسيتها تجاه العراق .

والثابت ان الاتجاه الوحدوي الذي يؤمن به العراق يجعله يتجاوز جميع المنطلقات القطرية . وان صلات العراق بأقطار الخليج العربي وبضمنها الكويت تنطلق من مبادئه وأهدافه القومية (٧٦) .

وإذا ماكانت بريطانيا وراء عرقلة تحقيق الوحدة في الجزء الشمالي من الخليج العربي فلقد كان لها موقف آخر في جزئه الجنوبي .

فهي من جهة جزأت الساحل العماني إلى امارات صغيرة مفككة ومتداخلة يصعب الفصل بينها ، وفرضت فيما بينها حواجز كمركية .

ومن جهة أخرى وجدت ان من مصلحتها ان تخطو ببعض هذه الامارات إلى نوع من الاتحاد ليخدم مصالحها التي باتت مهددة مع تطور الأوضاع في الخليج العربي .

وعليه فان بريطانيا سعت منذ عام ١٩٥٢ لان تربط ما بين الامارات السبع (٧٧) بمجلس اتحادي للشيوخ يطلق عليه اسم مجلس الامارات المتصالحة : —

(The Trucial states Council). يجتمع مرتين في العام . للنظر في القضايا المشتركة (٧٨). وأعلن أن الهدف من انشائه هو تنسيق الشؤون الاقتصادية والمالية والجنسية والخدمات البريدية (٧٩). وقد تلا قيام المجلس تأليف قوة اتحادية للأمن الداخلي . دعيت (الحرس العماني) وجعلت الشارقة مركزاً لقيادتها (٨٠) .

---

(٧٦) حزب البعث العربي الاشتراكي : ثورة ١٧ تموز : التجربة والآفاق ص ١٨١ (كانون الثاني ١٩٧٤) .

(٧٧) هي الفجيرة — رأس الخيمة — ام القوين — عجمان — الشارقة — دبي — ابو ظبي

78– Donald Hawley, The Trucial states P.P . 176–177 (London–1970)

ومما هو جدير بالذكر ان الفكرة بدأت منذ عام ١٩٣٥ إلا انها لم تنفذ إلا عام ١٩٥٢ .

(79) Ibid.P.177.

80– Sir Rupert Hay, The Persian Gulf states–The Middle East Insti ute, P 116 (Washington–1959)

ولكن المجلس لم يستطع أن يخطو بالوضع السياسي في الامارات أكثر مما رسمته بريطانيا له . وظل صوريا بعيداً عن أهداف الجماهير القومية وعاجزاً عن تحقيق أية خطوة وحدوية عملية . فظلت الأنظمة والادارة والنقد محلية ومتباينة الواحدة عن الأخرى (٨١) .

وقدالحق بالمجلس عام ١٩٦٥ مكتب تطوير الامارات (Trucial states Development office). بعد أن أحست بريطانيا بوجوب تطوير الامارات بفعل الوعي القومي الذي أخذ يجتاح منطقة الخليج العربي بشكل عام (٨٢) . ولقد أنشأت جامعة الدول العربية صندوق تنمية امارات الخليج العربي . حيث جعلت رأسماله خمسة ملايين جنيه (٨٣) .

لكن بريطانيا لم يرق لها امر انشاء صندوق التنمية العربي . فمنعت الامارات من قبول مساعدته. وقد أقر مكتب التطوير بعض مشاريع الطرق والزراعة والصحة إلا أنها بقيت محدودة وشكلية. ولا يمكن في تقديرنا أن نجعل من محاولة بريطانيا لتجميع امارات الساحل العماني هذا بالوسائل التي اتبعتها عملية وحدوية . لذا فإن الوطنيين من أبناء الامارات حاولوا وضع ميثاق لاتحاد فيدرالي يضم الامارات السبع إضافة إلى اقليم عمان .

لكن بريطانيا عارضت جميع صيغ الاتحادات الوطنية لما تسبب من تهديد لوجودها في منطقة الخليج العربي . ولم تشهد امارات الساحل العماني قبل اعلان بريطانيا انسحابها من الخليج العربي أي محاولة وحدوية باستثناء الاتحاد الفيدرالي الذي تم بين الشارقة والفجيرة عام ١٩٦٠ لكنه لم يستمر سوى بضعة أشهر (٨٤) . وأول مبادرة وحدوية رسمية شهدتها امارات الساحل العماني تلك التي قامت بين أبو ظبي ودبي في شباط ١٩٦٨ – بعد شهر

(٨١) طرح انتوني ناثنك عام ١٩٥٧ فكرة اقامة (حلف الخليج الفارسي) تحت زعامة بريطانيا يدخل فيه العراق وايران وباكستان واقطار الخليج العربي الاخرى.

(٨٢) الغي مكتب تطوير الامارات عام ١٩٧١ اثر قيام دولة الامارات العربية المتحدة .

(٨٣) راجع عن تفاصيل (التعاون العربي مع امارات الساحل في نطاق جامعة الدول العربية) سيد نوفل الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة – ج٢ . ص١٧٥ – ١٩٩ (القاهرة – ١٩٦٧)

(٨٤) عبد القادر زلوم – عمان والامارات السبع ص ٩٥ (بيروت – ١٩٦٣) ومن الجدير بالذكر ان الفجيرة كانت من توابع الشارقة ، ولكنها انفصلت عنها عام ١٩٥١ حيث اعترفت بريطانيا باستقلالها .

واحد من اعلان بريطانيا عزمها على الانسحاب من الخليج العربي – حيث اتفق كل من زايد بن سلطان حاكم أبو ظبي مع راشد بن سعيد المكتوم على قيام اتحاد له علم واحد. وانيطت به الشؤون الخارجية والدفاع والأمن الداخلي والخدمات الصحية والتعليم والجنسية والهجرة .

أما فيما يخص السلطة التشريعية فقد حددت المسائل التي توكل للاتحاد وما عداها تكون من اختصاص حكومة كل بلد .

ودعا الاتحاد حكام امارات الساحل العماني وقطر والبحرين للدخول في مفاوضات بغية التداول والمشاركة فيه (٨٥) .

ولما اجتمعوا في دبي في ٢٥ شباط ١٩٦٨ قدمت قطر مشروعاً للاتحاد أطلقت عليه اسم (امارة الساحل العربي المتحدة) يدعو إلى ضرورة دمج الامارات الخمس الصغيرة (الشارقة رأس الخيمة – ام القوين – عجمان – الفجيرة) في امارة واحدة ثم بحث امكانية ضمها إلى اتحاد يتكون من اتحاد أبو ظبي ودبي ، والبحرين ، وقطر (٨٦) .

ولما اعترضت الامارات الخمس الصغرى على المشروع لعدم ضمانه لشخصياتها اسوة بالامارات الكبرى قدمت قطر مشروعاً آخر يضم الامارات التسع جميعاً ، وتتعامل على قدم المساواة فيما بينها .

وقد تم التوقيع على اتفاقية الاتحاد في ٢٧ شباط – بعد يومين من الاجتماع – وأعلن مولد اتحاد الامارات العربية .

ومن دراستنا لاتفاقية الاتحاد (٨٧) التي تتكون من سبع وعشرين مادة نجد أنها جاءت لصالح حكام الامارات لا لشعب المنطقة . وأكدت استقلال كل امارة ، وابعدت

---

(٨٥) وحيد رأفت – دراسة ووثائق حول اتحاد الامارات العربية في الخليج العربي . مجلد ٢٦ – المجلة المصرية للقانون الدولي – رسائل الجمعية المصرية للقانون الدولي – رسالة ١٩ – ص ١٦١ (القاهرة – ١٩٧١) .

(٨٦) المصدر نفسه ص. ص : ١٦٥ – ١٦٦

(٨٧) راجع نصها في محمد حسين البحارنة – دول الخليج العربي الحديثة – الملحق الثاني ص ١٩٤ وما بعدها (بيروت – ١٩٧٣) .

الاتحاد من التدخل في شؤون الامارات الداخلية.وأعطت الحق لأي حاكم في ان يعترض على قرارات المجلس الأعلى للحكام،ويستطيع الغاءه إذ أنها أكدت على وجوب القرارات الجماعية.وجعلت الاتحاد معلقا لحين وضع الميثاق الكامل والدائم مما جعل بعض الامارات تتلكأ في تنفيذ الاتفاقية بحجة انتظار الميثاق .

كما ان الاتحاد لم يلتفت إلى عمان.وعلى الرغم من الأواصر المتينة التي تربطها بامارات الساحل العماني إلا أن البيان الاتحادي لم يشملها .

وعلى الرغم من كون الاتحاد قد صب في قالب اقليمي.وولادته لم تغير في الواقع المفكك المجزأ في الخليج العربي إلا أن ايران وقفت بوجه المحاولة بشدة وعارضت البيان الاتحادي وحملت بريطانيا مسؤولية تفجر الموقف في الخليج العربي. ودعت إلى ضرورة حل مسألة البحرين قبل اتخاذ أية خطوة مقبلة .

وعليه فإن معظم حكام الامارات العربية أصبحوا حذرين من انضمام البحرين لاتحادهم الجديد . وباتوا يتصنعون الخلافات فيما بينهم.وقد بدأ تبادل الاتهامات والادعاءات ، وصارت كل امارة تسعى لكسب الامارات الاخر . وهكذا خلق جو متوتر يسوده الشك والريبة .

ولا شك أن بريطانيا على الرغم من تأييدها قيام الاتحاد الذي وجدت فيه خطوة نحو الاستقرار في الخليج العربي ، فانها من جهة أخرى عملت على خلق محاور متضاربة داخله، وأثارت بين الحكام خلافات تقليدية طواها الزمن .

وعندما أوشكت الخلافات ان تعصف بالاتحاد جاءمثل وزارة الخارجية البريطانية(وليام لوس)إلى منطقة الخليج العربي ليقرب بين وجهات النظر ويعمل على لأم الشرخ الذي أوشك أن يأتي على الاتحاد .

أما موقف الحكومات العربية من ولادة الاتحاد فكان مؤيداً باستثناء الجزائر وجمهورية اليمن الديمقراطية وسوريا والعراق . (٨٨) .

---

٨٨) لقد ايدت المملكة العربية السعودية قيام الاتحاد إلا انها تحفظت على مطالبها الاقليمية في واحة البريمي لهذا فانها فضلت قيام الاتحاد التساعي على السباعي، ذلك ان الاتحاد الاخر يعطي الزعامة إلى ابو ظبي وبذلك تستمر المواجهة التقليدية بين الدولتين حول تبعية الواحة .
راجع عن تفاصيل موقف المملكة العربية السعودية من دول الاتحاد .
مجلة الهدف – التحرك السعودي على امارات الساحل الخليجية ص ٢٨ – العدد ٣٢٧(١٩٧٥)

كما أن القوى الوطنية في الخليج العربي عارضت قيامه ، ووصفته بأنه (اتحاد امراء) و (اتحاد الاحتكارات البترولية) وهو لا يتعدى عن كونه عملية توحيد جهود جميع الحكام لمواجهة الحركة الثورية في الخليج العربي (٨٩) ويهدف إلى محاولة امتصاص أكبر جزء من المعارضة الوطنية والتذمر الشعبي (٩٠) . كما وصف من جهة أخرى بانه صورة لتغليف التجزئة في منطقة الخليج العربي (٩١) .

ولقد مرت المفاوضات التالية لحكام الامارات التسع بصعوبات كبيرة ومن أجل التغلب عليها عرضت كل من الكويت (٩٢) والمملكة العربية السعودية (٩٣) وساطتها لحل المعضلة (٩٤) .

واستمرت مباحثات الاتحاد ثلاث سنوات ، وقد سادتها النزعة القبلية المحلية ، وبقيت الخطوات التأسيسية محل خلاف ونزاع ولم يتوصل فيها إلى شكل الدولة الاتحاديـــة ؛ واختصاصات الحكومة الاتحادية ، والحكومة المحلية ، وطريقة الانتخابات ، والتصويت ، وغيرها .

والشيء الوحيد الذي اقر هو تشكيل (مجلس أعلى للاتحاد) (٩٥) اعطيت رئاسته بشكل

---

٨٩) انظر الثورة العربية – جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي – القيادة القومية – العدد الثالث (١٩٧١)ص ١٤٢ .

٩٠) عادل رضا – عمان والخليج – قضايا ومناقشات . ص ٨١ (القاهرة – ١٩٦٩)

٩١) انظر بيان حركة القوميين العرب في الخليج العربي بمناسبة قيام الاتحاد المنشور في جريدة الحرية بتاريخ ١٩٦٨/٣/١٨ .

٩٢) ترتبط الكويت مع البحرين بعلاقات القرابة (كلاهما من العقوب) ومن هنا برزت دعوة اتحاد القطرين .

٩٣) ترتبط المملكة العربية السعودية مع قطر بصلات مذهبية . راجع عن اصول ذلك : صادق حسن عبد واني – علاقات الدولة السعودية الاولى مع دول شرق الجزيرة العربية – الفصل الرابع .ص. ص ١٦٧ – ١٨٣ (القاهرة – ١٩٧٣) .

٩٤) راجع تفاصيل الوساطة والمراسلات التي دارت حولها في : زكريا نيل – ثورة الخطر في الخليج العربي ص. ١٤٩ وما بعدها (القاهرة – ١٩٧٤) .

٩٥) حددت اختصاصاته على الدعوة للاجتماعات عند طلب احد الاعضاء وادارة المناقشات .

موقت إلى الشيخ زايد بن سلطان حاكم أبو ظبي (٩٦) . و (مجلس اتحادي موقت) ليقوم بتنفيذ قرارات المجلس الأعلى ، واعطيت رئاسته إلى الشيخ حمد آل ثاني ولي عهد قطر.

وبقيت هناك خلافات رئيسة بين الحكام لم تستطع الاجتماعات المتوالية من حلهـا . وقد ظهرت النزعة الاقليمية بشكلها الحاد عندما نوقشت قضية الدستور الاتحادي ورئاسة الاتحاد ، والعلم الاتحادي ، وعاصمة الاتحاد ، والاجراءات الاتحادية الأخرى .

وكان الحكام يفضلون اتحاداً تعاهدياً يربطهم بميثاق بدلاً من الاتحاد الفيدرالي .

والثابت ان بعضاً من الحكام كان يحاول عرقلة المشاريع الاتحادية اعتقاداً منهم بأنهم سيجبرون بريطانيا على البقاء (٩٧) .

ومن المؤكد أن مباحثات الاتحاد كانت تجرى بمعزل عن الجماهير ، ولم تستشر في امر قيامه حتى شكلياً وقد اخفي الكثير من الحقائق لتجنب غضبة القوى الوطنية .

وبالرغم من أن أقطار الاتحاد تدور في فلك بريطانيا ، وان خطوات الاتحاد تتم تحت اشرافها وتوجيهها فإن بعضاً من الحكام (٩٨) اتخذ من دخول الوكيل السياسي البريطاني في أبوظبي جميس ترووديل ليلقي رسالة من المقيم السياسي البريطاني في الخليج (٩٩) يوضح فيها تأييد حكومته لقيام الاتحاد ذريعة للخروج من الاجتماع ، والاحتجاج على تدخل بريطانيا في شؤونهم الداخلية (١٠٠)وكانت هذه نقطة البداية لاعاقة قيام الاتحاد التساعي ،والاتجاه منذ ذلك الحين لاقامة الاتحاد السباعي (١٠١) ومن هنا يتضح أن ماقام به الوكيل السياسي البريطاني من اجراء كان مخططاً له . بعد أن أوشك أن يكون الاتحاد التساعي أمراً واقعاً .

---

٩٦) للاطلاع على وجهة النظر الرسمية لمباحثات الاتحاد راجع كتاب : ابوظبي بين الامس واليوم الذي وضعه مكتب الوثائق والدراسات . ص. ص ١٣٩ – ١٤٧ (ابوظبي – ١٩٦٩).

٩٧) دراسات ٩ يونيو – التناقضات في اتحاد الشيوخ ص ١٣ (بيروت – (١٩٧٣) .

٩٨) منهم حاكم قطر وحاكم رأس الخيمة .

٩٩) السيد ستيوارت كرافورد Grawford . راجع نص الرسالة الملقاة في : زكريا نيل – المصدر السابق ص . ١٣٦ – ١٣٧ .

١٠٠) وهي مما لاشك فيه مسرحية مكشوفة ، فحاكي قطر ورأس الخيمة يدوران في فلك بريطانيا وامارتهما محميتان بريطانيتان ترتبطان مع بريطانيا بمعاهدات لاحدود لها .

١٠١) باستبعاد كل من البحرين وقطر عنه .

وقد واجهت دولة الإمارات المتحدة عند ولادتها موضوع إمارة رأس الخيمة التي بقيت بمنأى عن الاتحاد . ولما كانت النزاعات الاسرية بين حاكم رأس الخيمة وحاكم الشارقة على أشدها لذا فإن حاكم رأس الخيمة قدم تسهيلاته للشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة السابق (١١١)– بعد شهرين من قيام الدولة الجديدة – لاحداث انقلاب على خلفه الشيخ خالد حاكم الشارقة .

وقد اتفق الحاكمان على إقامة اتحاد صغير بينهما بعد انسحاب الشارقة بوضعها الجديد من دولة الامارات العربية المتحدة .

وحظي هذا الاتفاق بتأييد الرياض والشيخ قابوس في محاولة لتطويق الشيخ زايد وضرب اتحاده السداسي (١١٢) ولكن المشروع لم ير النور بسبب فشل المحاولة الانقلابية . وقد وجدت رأس الخيمة نفسها عاجزة عن الاستمرار في مواجهة الأحداث في الخليج العربي فطلبت في ١٠ شباط ١٩٧٢ الانضمام الى الدولة الاتحادية واصبحت العضو السابع (١١٣) وفي معرض تحليلنا للتركيب السياسي للدولة الوليدة نلاحظ انها لم تكن اتحاد فيدراليا بالمعنى المعروف وإنما تمثل اتحاداً كونفدرليا . حيث لم تلغ الكيانات السياسية ولا استقلالها الاقتصادي(١١٤)وظلت الشؤون الداخلية من اختصاص الامارات المحلية (١١٥) . وفي رأينا أن النظام الاتحادي عادة يقوم على أساس مراعاة تعدد الجنسيات أو القوميات وهو مالا وجود له في دولة الإمارات التي تنتمي إلى جنسية واحدة وقومية واحدة ، وعليه

---

١١١) اطيح به عام ١٩٦٥ .

١١٢) دراسات ٩ يونيو . التناقضات في اتحاد الشيوخ ص ١٥ .

113– K.G. Fenelon, The United Arab Emirutes –An Economic and Social Survey, P. 23 (London – 1973).

١١٤) بقي التلفزيون والاذاعات المحلية قائمة ، وثروات النفط في كل امارة تصرف بشكل انفرادي . ولم تنشأ وزارة اتحادية للنفط ، وظل كل شيخ يوقع اتفاقات النفط دون استشارة الا تحاد .

115 –John Duke Anthong The Union of the Arab Amirates, Middle East Journal – Middle East Institute (Washington – 1972).

فإن العمل على الاندماج التام بين الامارات هو من اول الواجبات التي يجب أن توليها السلطة اهتمامها (١١٦) .

والثابت ان طبيعة نمو البرجوازية في تلك الامارات هي التي فرضت أن يكون الاتحاد اقليمياً. حيث نمت في كل امارة برجوازية بشكل مستقل ومعزول عن برجوازيات الامارات الأخرى. فحولت تلك البرجوازيات التناقضات بينها إلى تناقضات اقليمية بين امارة وأخرى ، وعليه أصبحت مصالحها تتناقض مع الوحدة .

والدارس يمكن أن يقارن هذا النموذج من الاتحاد مع اتحاد الجنوب العربي الذي خططت بريطانيا له قبل استقلال اليمن الجنوبية (١١٧) حيث قام نظام اتحادي في ظل الامارات وبقي يتأرجح في ظل السلاطين. إلى أن جاء النظام الجمهوري الجديد ليمحي تلك النزعات المحلية ، ويخلق الوحدة الوطنية المتماسكة .

وعليه فمن الممكن قيام مثل تلك الوحدة الوطنية في ظل نظام سياسي جديد نابع من مصلحة الجماهير العربية في المنطقة لا مصلحة طبقة معينة أو حاكم محلي (١١٨)

---

١١٦) يذكر بطرس بطرس غالي في مقالته الحركة الاتحادية في الخليج العربي ، المنشورة في مجلة السياسة الدولية – العدد – ٣٢ – (ابريل – ١٩٧٣) ص ١٤٧ « ان احد الدبلوماسيين في دولة الامارات سأله ان كانت تستطيع دولة الامارات ان تكون ممثلة في الامم المتحدة بسبعة مقاعد كما هي الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتي الذي يحتل ثلاثة مقاعد وهو لا شك فيه مظهر مؤسف يعكس اتجاه القيادات في تلك الدولة الناشئة للتركيز على الاتجاه القطري وعدم تبني الفكر الوحدوي .

١١٧) اعلنت بريطانيا تكوين اتحاد الجنوب العربي في ١١ شباط ١٩٥٩ من احدى عشرة محمية ثم ضمت لها ثلاث محميات عام ١٩٦٣ .

١١٨) من الجدير بالذكر ان نظام الاتحاد يقوم على اساس التمييز بين ثلاثة انواع من الامارات امارتان رئيسيتان هما ابو ظبي ودبي ، ويشترط ان يكون صوتهما من بين الاصوات التي تصدر بالاغلبية واعطيتا ثمانية مقاعد في المجلس الوطني الاتحادي . وامارتان متوسطتان هما الشارقة ورأس الخيمة واعطيتا ستة مقاعد في المجلس . وثلاث امارات صغيرة وهي الفجيرة وام القوين وعجمان ولها اربعة مقاعد .

راجع : صلاح المقاد – التيار الوحدوي ومعوقاته في دولة الامارات – مجلة السياسة الدولية . العدد – ٤٠ (ابريل – ١٩٧٥) ص . ص ١٤٩ – ١٥٠ .

وللاطلاع على نص الدستور المؤقت لدولة الامارات راجع :

محمد حسين البحارنة – المصدر السابق – الملحق١٢ – ص ٢٨١ وما بعدها .

والجهود الآن تبذل في الخليج العربي من أجل تطوير اتحاد الامارات العربية إلى واقع وحدوي يلغي كل الحواجز الاقليمية الضيقه (١١٩) .

وإذا ما تتبعنا موقف الدول المحيطة بالاتحاد ، نجد أنها عارضت قيامه، فلم تعترف به: المملكة العربية السعودية بسبب واحة البريمي . وسلطنة عمان بسبب رغبتها في جعل الاتحاد تحت زعامتها ،وايران بسبب احتلالها الجزر الثلاث التابعة لرأس الخيمة والشارقة ، مما جعل الشيخ زايد يبذل جهوداً كبيرة من أجل انتزاع اعتراف تلك الدول به حيث استطاع بعد فترة وجيزة من اقامة التمثيل الدبلوماسي معها جميعاً وتم اعترافها بالاتحاد وبذلك تخلص من مناوأتها له .

غير أن خلافاته بقيت مستمرة مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي عارضت قبول الامارات العربية المتحدة في الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة .

أما موقف الجماهير العربية من قيام دولة الامارات فكان معارضاً، ووصفته بأنه (اتحاد شيوخ مجوف) قام لمصلحة البرجوازية التجارية على حساب القوى الشعبية والوطنية في الخليج العربي (١٢٠) وهو لايمكن بأي حال من الأحوال أن يمثل تياراً شعبياً .

ولئن كان رد السلطة الاتحادية على المعارضة الجماهيرية بأن الاتحاد حقق الاستقلال السياسي فانه يجب أن لا يغرب عن البال ان الاستقلال السياسي لايمكن أن يتحقق بدون الاستقلال الاقتصادي وإلا كان الأمر شكلياً لاأهمية له .

أما علاقات دولة الامارات الدولية فقد تميزت بالانفتاح (١٢١) المشوب بتحفظات في علاقاتها الدبلوماسية مع المعسكر الاشتراكي ، ولم تقم علاقات دبلوماسية مع دوله . وفي تقديرنا ان الصلات التقليدية بين الامارات المنظمة إلى الاتحاد وبين بريطانيا لعبت

---

١١٩) وواضح ان المصالح والامتيازات التي يمارسها البعض في الا مارات هي التي تغذي نزعة اضعاف الاتحاد وتكريس الا قليمية . راجع :
اتحاد الامارات العربية هل يتطور الى وحدة – لقاء اجراه : لطفي الخياط مع احمد خليفة السويدي ، ومانع العتيبة . منشور في ملحق جريدة الجمهورية – العدد ٢٥١٩ (كانون الاول – ١٩٧٥) .

١٢٠) دراسات ٩ يونيو – التناقضات في اتحاد الشيوخ . ص ١٨

١٢١) لاخذ فكرة عن البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى دولة الامارات . راجع :
وزارة الاعلام – دولة الامارات العربية المتحدة . ص١٢٤– ص١٢٥ (ابو ظبي ١٩٧٢)

دوراً كبيراً في تحديد علاقات الدولة الجديدة بالدول الكبرى (١٢٢) .

وواضح أن بريطانيا أصبحت تحتل مركزاً ممتازاً في دولة الامارات الناشئة ولكنه بسبب الصراع الدولي في منطقة الخليج بقي محدوداً ، ولم يستطع أن يقف بوجه الولايات المتحدة الأمريكية أو اليابان أو فرنسا أو غيرها من الدول الصناعية والتجارية (١٢٣) .

وإذا ماالتفتنا جانباً إلى الاتجاهات الجديدة في مجال العمل الوحدوي في منطقة الخليج العربي ، نجد ان هنالك أكثر من اتجاه وحدوي يهيأ لاقامته .

واولى تلك الاتجاهات هو السعي لضم قطر إلى دولة الامارات العربية المتحدة كعضو ثامن في الاتحاد . أما الاتجاه الآخر فهو التفكير في إقامة اتحاد بين الكويت والبحرين . ومهما كان الاحتمال في نجاح تلك الاتجاهات ، فهي بلا شك مرهونة بموقف القوى الاقليمية في الخليج العربي والقوى العالمية التي تسعى لاستغلال المنطقة .

وإذا ما كانت المملكة العربية السعودية وايران تقفان بحذر تجاه أية محاولة وحدوية في المنطقة تخل من معادلة التوازن فإن العراق الذي يضع الوحدة في المقام الأول من سياسته فانه وان كان يرى ان تلك الاتحادات بعيدة عن تحقيق الهدف المنشود في إقامة دولة الوحدة الكبرى إلا أنه لم يتصد للاستمرار في العمل على اقامتها ، إذ أنه يعتبرها نجاحاً في الطريق الوحدوية الطويلة التي تكافح من أجل اجتيازها الجماهير العربية (١٢٤) .

وفي تقديرنا ان المشاكل الشائكة التي يمر بها الخليج العربي . والتحديات الأجنبية التي تهدد وجوده العربي تجعل أمر الوحدة (الخليجية)— في الأقل — ضرورة قومية ووطنية

---

(١٢٢) وهو ماكانت تسعى اليه في تأييدها لاتحاد الامارات العربية . ومن الجدير بالتأمل ان بريطانيا التي ناوأت الوحدة العربية بلا تحفظ نجدها تسعى لاقامة كتل من الكيانات التي تخدم مصالحها .

(١٢٣) ان الاحصائيات تشير الى ان استيراد اتحاد الامارات من تلك الدول عام ١٩٦٩ بلغ اربعة امثال ماكان عليه في السابق . وهذا الذي يفسر لنا اسناد تلك الدول لقيام الاتحاد .
راجع : علي غنام — السياسة الاستعمارية الجديدة في الخليج العربي ص ١٩٨ .

(١٢٤) ذكر السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة (سوف لن يقف اختلاف نظامنا عن أنظمة دول الخليج او يحول دون تنسيق النوايا المجردة) راجع نص حديثه الى الصحفيين العرب في العراق مجلة تصدرها الملحقية الصحفية بالسفارة العراقية بالكويت — العدد ٤٧ (مايس ١٩٧٤).

ملحة ، ولامجال لتأخيرها للوصول خلالها إلى وحدة قومية أكبر (١٢٥) .

ويذهب أحد الباحثين إلى (أن وحدة الخليج ستؤدي إلى وحدة العرب الكبرى ، وهي أمل كل عربي ينظر إلى المستقبل نظرة أمل ورجاء ، تلك الوحدة التي ستقف في وجه التحديات وستدفع عنها (لعبة الخليج) وهكذا يصبح الخليج العربي سوقاً مالياً ومركزاً قوياً للدفاع عن حقوق الأمة العربية ومنطلقاً لوحدة عربية شاملة) (١٢٦) .

---

(١٢٥) محمد غانم الرميحي ـ البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي ص ١٢٣ .
وما هو جدير بالذكر ان هناك اكثر من مجال لتحقيق الوحدة الخليجية بحيث لايمكن حصرها بالوحدة السياسية فقط . راجع عن ذلك .
محمد كامل عبدالله ـ الوحدة الاستراتيجية للخليج العربي ص٥٥ ـ ٦٢ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ العدد الاول ـ ١٩٧٥ ـ جامعة الكويت .

(١٢٦) محمد رشيد الفيل ـ الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي ص ١٣٨ (الكويت ـ ١٩٧٤) .